مجلة العلوم الإنسانية العربية
المجلد (٦) العدد (٤)
الإصدار الثاني والعشرون
(١-١٨) ٢٠٢٥

الكشف عن تجليات أشكال المناص في رواية (كتاب الأمير. مسالك أبواب الحديد) لـــ "واسيني الأعرج"

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

بشيرة لخضاري

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية والفنون،

قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر -٢- بوزريعة

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٥ أكتوبر ٢٠٢٥م

الملخص

العمل الأدبي هو في الأساس نص، ونادرا ما لا يكون مدعوما ومرفقا باسم الكاتب مثلا، والعنوان ورسوم الكتاب؛ لأهميتها في كيفية تلقي العمل واستهلاكه. ونصنا (**كتاب الأمير.** مسالك أبواب الحديد) للكاتب "واسيني الأعرج"، أول رواية عن "الأمير عبد القادر". رواية تتكئ على التاريخ، فيها ما قاله التاريخ وفيها ما لم يقله؛ ففيها إذن من الواقع كما فيها من الخيال. وبناء عليه، حاولنا اختبار بعض مقولات "جينت" حول نظرية التناص؛ من (مناص) معتمدين المنهج الوصفي التحليلي.

خلصنا إلى أن (كتاب الأمير) كتاب عن "الأمير عبد القادر الجزائري" عن قدره وما كتبه وما كتب عنه، أما (مسالك أبواب الحديد) فهي نهاية لمقاومة "الأمير" التي استمرت لسنوات. أما فيما يخص العناوين الداخلية، فقد حملت في معظمها صبغة تشاؤمية مستوحاة من (الفتوحات المكية) لـــ "ابن عربي". ناهيك عن تصديرا الرواية وغلاف الرواية، والصفحة الرابعة من الغلاف؛ فالكل أدلى بدلوه.

الكلمات المفتاحية: الرواية التاريخية، واسيني الأعرج، الأمير عبد القادر، مونسينيور ديبوش، المناص.

*** مقدمة**

العمل الأدبي هو في الأساس نص، ونادرا ما لا يكون مدعوما ومرفقا باسم الكاتب مثلا، والعنوان ورسوم الكتاب؛ لأهميتها في كيفية تلقي العمل واستهلاكه.

أصبح للعنوان أهمية كبيرة تزداد يوما بعد يوم، وذلك في مجال النقد الحديث لكونه نصا صغيرا له وظائف جمالية ودلالية تعد عتبة أو مدخلا لنص كبير، أو بعبارة أخرى العنوان مفتاح أساسي يتسلح به الباحث أو المحلل للولوج إلى أعماق النص.

ونصنا (كتاب الأمير. مسالك أبواب الحديد) للكاتب "واسيني الأعرج"، أول رواية عن "الأمير عبد القادر". يعود بنا موضوعها إلى فترة من فترات تاريخ (الجزائر) (فترة "الأمير عبد القادر") من مبايعته أميرا على الغرب الجزائري ومقاومته للاستعمار، وما تلاها من ثورات وحرب عصابات، إلى استسلامه ودخوله دوامة الترحال. هي رواية التسامح

والتصالح بين الديانتين الإسلامية والمسيحية، وبين "الأمير عبد القادر" و"مونسينيور ديبوش" "Monseigneur Antoine Adolphe Dupuch" وهي قبل هذا وذاك، رواية تتكئ على التاريخ، فيها ما قاله التاريخ وفيها ما لم يقله؛ ففيها إذن من الواقع كما فيها من الخيال.

نحاول إذن، اختبار بعض مقولات "جينت" "G.Genette" حول نظرية التناص، من (مناص) Le paratexte) وما ينضوي تحته من دراسة للعنوان الرئيسي والعنوان الفرعي مثلا، الذي يخدم موضوع نص فني تاريخي يستند على نص آخر إن لم نقل نصوصا، ولدراسة ذلك اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي.

إن اختيارنا لهذا الطرح تناسب-تقريبا-والمتن الروائي المذكور، الذي أكدت لنا دراسته جدوى الطرح.

١- العنونة (L'intitulation)

وبما أن العنوان قد أثار إشكاليات عدة، فإن اهتمام الباحثين به أدى إلى درجة التنظير له. فأسسوا علم العنوان الحديث (La titrologie moderne) على يد كل من: "ليو. ه. هوك" "Léo. H. Hoek" و"كلود دوشيه" "Claude Duchet". (١)

يقسم "جينت" العنوان (*) إلى ثلاثة أقسام: -(٢)

١- العنوان (Le titre).

٢- العنوان الفرعي (Le sous titre). (**)

٣- التعيين الجنسي أو المؤشر الجنسي (L'indication générique).

أول ما يلفت انتباه القارئ هو أن رواية (كتاب الأمير. مسالك أبواب الحديد) (٣) لـ "واسيني الأعرج"، تحمل عنوانين؛ الأول رئيسي والثاني فرعي وكلاهما عبارة عن جملتين اسميتين. كتب الأول (كتاب الأمير) بخط أحمر سميك مباشرة بعد اسم الكاتب، الذي أخذ الصدارة في أعلى ورقة الغلاف (كتب بخط أسود سميك)، وكتب الثاني تحته (مسالك أبواب الحديد) بخط أسود أقل سمكا من الأول.

جاء العنوان الرئيسي والعنوان الفرعي على غلاف الرواية، وعلى الصفحة المستعارة للعنوان، أما على ظهرها فقد جاء العنوان الرئيسي فقط. (***)

١- العنوان الرئيسي (كتاب الأمير)

(كتاب): الكتابة هي الجمع بين حرف وآخر وجملة وأخرى وفقرة وأخرى وصفحة وأخرى؛ فهي إذن، الضم والجمع والنسج والتأليف.

ورغم هذا الإطلاق العام للفظ (كتاب)، إلا أننا نجد الإطلاق الخاص له، والمرتبط بالكتب السماوية وخاصة (القرآن) عند المسلمين.

وأما السؤال الذي يطرح هنا، فهو ما هدف "واسيني الأعرج" من إطلاق لفظ (كتاب) على عمله: (كتاب الأمير. مسالك أبواب الحديد)؟

والملاحظ أن "واسيني الأعرج" لم يسبق له أن أطلق على عمل من أعماله هذا اللفظ، سواء كان رواية أو دراسة. وإن كان هذا الإطلاق تقليدا معروفا، ارتبط بالكتابات العربية منذ زمن. (٤)

واستعمل لفظ (كتاب) هنا، نكرة ولم يكتسب التعريف إلا بإضافته لاسمه (الأمير)، فلولا الإضافة لورد عاما لا خاصا، ومما يدل على ذلك إحالتنا إلى كتاب (الأمير) لـــ "نيكولو ميكيافيلي" (لأرائه في السياسة والسلطان وفن الحكم والمقارنة بين أنظمة الحكم)، (٥) وربما أيضا على كثرة تكرره في العناوين الداخلية وخاصة في المتن الروائي:

«الأمير يختار الكتب التي تقرأ له من لغات أخرى بدقة متناهية.» (٦)

«تصور كنت أقضي الليالي كلها وأنا أكتب كتابي كتابات عن الجزائر المسيحية.» (٧)

المثال الأول عن " الأمير عبد القادر " والثاني عن "مونسينيور ديبوش". وهذان على سبيل التمثيل لا الحصر.

ومما يستنتج من هذه التكرارات، هو أن لفظ (كتاب) ورد في العنوان للدلالة على الكل. وورد في المتن للدلالة على (الكل) وعلى كتب أخرى، تراوحت ما بين كتب التاريخ وكتب الفلسفة وكتب الدين: (وشاح الكتائب) و(تنبيه الغافل)؛ وهما كتابان لـــ "الأمير عبد القادر"، وكتابان: (عبد القادر في قصر أمبواز) و(كتابات عن الجزائر المسيحية) لـــــــ "مونسينيور ديبوش"، وكتاب (المرآة) لـــ "حمدان خوجة"، وكتاب (المقدمة) لـــ "ابن خلدون"، وكتاب (الإشارات الإلهية) لـــ "أبي حيان التوحيدي"، وكتاب (الصغرى في علم الكلام) لـــ "سنوسي"، و(رسالة "ابن أبي زيد القيرواني")، وكتاب (الشفاء) لـــ "الإمام عياض".

وكلها كتب وردت في المتن الروائي، وتراوحت صيغتها ما بين الفعل والمصدر وما بين دلالة وأخرى. فمرة عن كتابة التاريخ، ومرة عن الكتابة في حد ذاتها، ومرة عن كتب (الزمالة) التي أحرقت، ومرة أخرى عن كتابة الرسائل التي كانت بين الطرفين (الجزائري والفرنسي)، وحتى عن كاتب "الأمير".

ومن الواضح أيضا، أن صيغ الألفاظ الواردة في النص جاءت–خاصة–على لساني "الأمير عبد القادر" و"مونسينيور ديبوش" محورا الرواية، وإن كان لفظ (كتاب) في العنوان الرئيسي يخص "الأمير عبد القادر" لا "مونسينيور ديبوش"، إلا أن كليهما ارتبطا بالكتابة والكتب (واقعيا وخياليا؛ وذلك من خلال الإضافات الإبداعية لـــ (الروائي) "واسيني الأعرج").

وبناء عليه، أهناك دلالة انبثقت من هذه الاستعمالات أم لا؟

وفيما يبدو أن أول دلالة للفظ (كتاب) يمكن أن تنبثق من هذه الاستعمالات، من أهمية الكتابة والكتب في حياة الفرد، ومن ثم فيما يسهم مبدعوها من خلالها في بناء الدولة، فلولا الكتابة–كما جاء في الرواية–ما استقام دين ولا دنيا. (٨)

وقد يدل لفظ (كتاب) على القدر. فكان قدر "الأمير عبد القادر" أن حارب ثم سجن، وكان قدر "مونسينيور ديبوش" أن ناضل من أجل إطلاق سراح "الأمير"، وكان قدر الشعب الجزائري أن وضع تحت نير الاستبداد والإبادة الجماعية.

أفلا يمكن حينها، أن يدل ويضم ويحوي لفظ (كتاب) في طياته على حِكم وأقوال وأخبار وطرائف الأولين.

(الأمير): يدل لفظ (الأمير) على (الملك)، وعند استقصائنا لاستعمالات هذا اللفظ في الرواية وجدناها واحدة، وكلها تخص "الأمير عبد القادر بن محي الدين" القائد ومؤسس الدولة الجزائرية الحديثة.

فـــ (كتاب الأمير) وإن كان قد بدا لنا لأول وهلة عنوانا شبيها بعنوان كتاب (الأمير) لـــ "ميكيافيلي"، وهذا ما قد يتركنا نؤول العنوان تأويلا أوليا، على أنه عمل في السياسة والملك وقواعد الحكم في (ايطاليا)، إلا أنه سرعان ما يختفي هذا التأويل-إذا ما ربطناه بالمتن الروائي-ليحل محله تأويلا آخرا، وهو كتاب ولكنه كتاب عن "الأمير عبد القادر الجزائري"، عن قدره وما كتبه وما كتب عنه.

ورغم ذلك قد يدفعنا العنوان الرئيسي (كتاب الأمير) إلى تقديم قراءة، نعود ونستحضر فيها كتاب (الأمير) لـــ "نيكولو ميكيافيلي". فتصبح حينها رواية (كتاب الأمير. مسالك أبواب الحديد) لـــ "واسيني الأعرج"، إشارة إلى بعض الدروس التي يمكن أن نستخلصها من الرواية-لا كما جاءت واضحة، وانبنى عليها كتاب (الأمير) لـــ "ميكيافيلي"-حول كيفية تسيير شؤون الدول وشؤون الناس، وذلك انطلاقا من سلوك "الأمير عبد القادر". فتكون رواية (كتاب الأمير. مسالك أبواب الحديد) لـــ "واسيني الأعرج" معارضة (*) لكتاب (الأمير) لـــ "ميكيافيلي".

٢- العنوان الفرعي (مسالك أبواب الحديد)

يحيل العنوان الفرعي إلى مكان، و(أبواب الحديد) منطقة في ولاية (برج بوعريريج) تقع شرق الجزائر، وهي عبارة عن مضيق أو مسلك، وتعرف بمضيق (البيبان). (٩)

ويبدو أن العنوان الفرعي جاء تفسيرا وتفصيلا للعنوان الرئيسي، فوضع الاسم (الأمير) يحيل إلى جنس روائي بعينه، وهو رواية الشخصية من جهة، ورواية المكان (مسالك أبواب الحديد) من جهة أخرى.

فالربط بين (كتاب الأمير) و(مسالك أبواب الحديد) لم يكن ربطا اعتباطيا، فكما تكرر ذكر (كتاب) في الرواية تكرر ذكر (أبواب). وإليك هذين التمثيلين: -

«قد أدرك في وقت مبكر أن عليه أولا غلق الممرات مع الباب العالي نهائيا وبدء التفكير في بناء دولة تتأسس على المعرفة والعلم.» (١٠)

«لماذا الحزن وأبواب مكة تنفتح على مصراعيها مشرعة ضوءها الأبدي على كل شيء بما في ذلك القلب المنكسر؟». (١١)

فلفظ (أبواب) في العنوان الفرعي محددة بـــ (أبواب الحديد)، أما في المتن فكان استعمالها مختلفا ومتنوعا، من حيث الاسم والموقع: -

فمن (مصر) وحماس "محمد علي" في غلق الممرات مع (الباب العالي)، إلى تذكر "الأمير" لـــ (أبواب مكة) حين زارها مع والده، ومن (أبواب قصر أمبواز (Amboise)) في (فرنسا)، إلى (الأبواب القديمة) في (كاتدرائية الجزائر).

فلماذا (أبواب الحديد) بالتحديد؟ وما مدى ارتباط العنوانين (الرئيسي والفرعي)؟

وللإجابة عن هذين السؤالين نلاحظ أولا: أن "واسيني الأعرج" قد وظف (أبواب الحديد) في المتن الروائي: –

«–الخوف الآن يجيء من جهة الروامة. العسكر الفرنسي اخترق أبواب الحديد واحتل قسنطينة[...]اتفاقية تافنة؟ قال الأمير، لا أتصور أن عمرها سيطول.» (١٢)

ولهذا التوظيف؛ أي نقض (اتفاقية تافنة) وخرق الهدنة من قبل (الفرنسيين) بمرورهم عبر (أبواب الحديد) المنطقة التي كانت لـــ "الأمير عبد القادر"، جذور تاريخية تكمن فيما جاء في (تحفة الزائر). (١٣)

قد يحمل العنوان الفرعي هذا، (مسالك أبواب الحديد) معان. فـــ (المسلك) يحيل إلى ممر ضيق يصعب تجاوزه، وهو الممر الذي مر منه (الفرنسيون) لتوجيه ضربة قاسمة لـــ "الأمير عبد القادر".

وقد تحيل (الأبواب) إلى الانفتاح وإمكانية المرور إلى مكان أو أماكن أخرى، ولكنها قد تعني في الوقت نفسه الانغلاق، ولعل لكلمة (الحديد) أن تعمق هذا المعنى، فتوحي بصعوبة تجاوز تلك الأبواب واختراقها.

وإذا حاولنا أن نقابل بين عنوان (أبواب الحديد)، والعنوانين الداخليين (الأول والثالث على وجه التحديد): (باب المحن الأولى) و(باب المسالك والمهالك)، لأدى ذلك إلى إثراء تأويل آخر لكلمة (باب) وللمعنى الذي قد تنطوي عليه، من باب مغلق وإن انفتح لنفتح على محن أولى، قد تتمثل في خيبة وابتلاء وأوهام ضائعة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد يتحول الباب إلى مسلك ضيق أيضا، وقد يؤدي إلى مهالك وفتن كذلك.

احتوت (اتفاقية تافنة) (١٤) على بند غامض في النص الفرنسي، وذلك فيما يتعلق بتحديد امتداد المنطقة المحتلة شرقا التي أراد (الفرنسيون) تحويرا لها، و لم يستطيعوا إليها سبيلا فباءت حينها، كل محاولاتهم بالفشل.

وبعد مرور (ابن ملك فرنسا) بجيشه عائدا من (قسنطينة)، وعبوره مضيق أو (مسلك أبواب الحديد) المنطقة التي كانت لـــ "الأمير عبد القادر" بـــ (اتفاقية تافنة)، كان خرق (الاتفاقية) من قبل (الفرنسيين) وإعلان "الأمير عبد القادر" الحرب رسميا عليهم، وضمّن ذلك في رسالة أرسلها إلى "الماريشال فالي".

ومن معارك إلى مناوشات "الأمير" للطرفين (الفرنسي) و(المغربي)، ومن سقوط (الزمالة) ومقتل غالبية خلفائه، إلى انعقاد اجتماع مع من تبقى من أتباعه حول ضرورة الاستسلام، الذي كان: «في صباح يوم ٢٣ ديسمبر ١٨٤٧ تابع سيره متبوعا بالقواد والأتباع». (١٥)

فـــ (مسالك أبواب الحديد) نهاية لـــ "الأمير عبد القادر" ولمقاومته التي استمرت سنينا، وهذا ما اختار "واسيني الأعرج" معالجته في عمله هذا، بدءا من العنوانين (الرئيسي والفرعي).

٣- العناوين الداخلية (Les intertitres ou titre intérieurs): (١٦)

هي عناوين داخل النص أو (داخل الكتاب) يضعها الكاتب. وهي لا تصل إلى القارئ إلا من خلال تصفحه فهرس الكتاب، على عكس العنوان العام (Le titre général).

تنقسم رواية (كتاب الأمير. مسالك أبواب الحديد) إلى ثلاثة أقسام: (باب المحن الأولى) و(باب أقواس الحكمة) و(باب المسالك والمهالك)، وينضوي تحت كل قسم من هذه الأقسام أقسام أخرى (أي عناوين فرعية)، وهي تفوق الأولى عددا.

ليس العنوان الفرعي تفسيرا للعنوان الرئيسي فقط، بل حتى العناوين الداخلية هي تفسير وتفصيل لهما؛ فمجيء العناوين الداخلية على شاكلة العنوان الفرعي (باب المحن الأولى، وباب أقواس الحكمة، وباب المسالك والمهالك) لدليل على ذلك.

حملت معظم العناوين الداخلية لرواية (كتاب الأمير. مسالك أبواب الحديد) صبغة تشاؤمية: -

مرايا الأوهام الضائعة، ومتزلة الابتلاء الكبير، ومسالك الخيبة، ومواجع الشقيقين، ومرايا المهاوي الكبرى، وضيق المعابر، وانطفاء الرؤيا وضيق السبيل، وأخيرا فتنة الأحوال الزائلة. أفهذا عائد إلى تشاؤم الرواية في حد ذاتها؟ أم تشاؤم "الأمير عبد القادر" حين كان في (قصر أمبواز)؟ أم قبل هذا وذاك خيبة وضيق سبيل من قرار (فرنسا) بعد تسليم نفسه و(دائرته)؟ أم هي فتن ومهاوي وابتلاء لـــ "الأمير" وللشعب الجزائري كله في تلك الفترة؟ (أي خاصة ما عاناه "الأمير" من خيانات (داخلية وخارجية) وتضييق خناق، وما قام به "ليون روش" في دفع "الأمير" إلى حرق وتدمير (عين ماضي))، أم أنها عناوين مستلهمة من الانتماء الصوفي لـــ "الأمير عبد القادر"؟

والذي يجعلنا نطرح السؤال الأخير، وقد نرجحه كإجابة أولى-فيما بعد-هو الذكر المتكرر لـــ "أبي حيان التوحيدي" (هذا المتصوف) (١٧) في المتن الروائي، وعلى لسان "الأمير عبد القادر"، أضف إلى ذلك -والأهم من كل هذا-كون تربية "الأمير" تربية دينية تصوفية، فهو ابن الزاوية والطريقة، (١٨) وهو مريد "الشيخ ابن عربي"، وأول من عمل على نشر (الفتوحات المكية). (١٩) ونزيد تأكيدا على ترجيحنا هذا، وعلى أن "الأمير عبد القادر" مريد "الشيخ ابن عربي" ما ورد في الرواية، وعلى لسان "مونسينيور ديبوش":-

«فرأى الأمير طفلا يركض على حافة وادي الحمام ثم وهو يقطع البحار والقفار مع والده باتجاه القيام بمناسك الحج وزيارة علماء القاهرة، والتوقف في مقام سيدي عبد القادر الجيلاني ببغداد، ودمشق والبقاء قليلا بمقام ابن عربي». (٢٠)

حملت بعض العناوين الداخلية-فيما يبدو-إيحاءات صوفية، فقد جاء في (الفتوحات المكية) لـــ "ابن عربي"-على سبيل المثال لا الحصر-لأن قوله في الآتي كثير:

«[...]ودرجات اليقين عند العارفين مئتان درجة ودرجة واحدة». (٢١)

فكيف استثمر "واسيني الأعرج" هذا في (الوقفة الثالثة/مدارات اليقين) من (باب المحن الأولى)؟

هي الوقفة التي انتهى فيها "مونسينيور ديبوش": «من ترتيب الجملة الأخيرة في الصفحة التي امتلأت وضاقت حروفها.» (٢٢)، لإرسالها إلى"نابليون" بخصوص "الأمير" فـــــــ: «زيارته الأخيرة لقصر هنري الرابع في بو pau لم تزده إلا يقينا أن الأمير مظلوم ومخذول بعمق». (٢٣)

هي وقفة لغزوة "دوميشال" (*) للغرابة (**) و(انعقاد اتفاقية) (٢٤) سلم بينه وبين "الأمير"، وفي أثناء هذه الاتفاقية بدأ التفكير الجدي من قبل "الأمير" لإنشاء مصنع للأسلحة من جهة، ومحاربة القبائل المرتدة التي رفضت دفع الضرائب والانصياع له من جهة أخرى.

فاليقين إذن، درجات ومدارات. وهذا ما وظفه "واسيني الأعرج" في هذه الوقفة من القسم الأول (باب المحن الأولى)، وهي أكثر من مدار، مدار بين "مونسينيور ديبوش" و"الأمير عبد القادر"، ومدار بين "الأمير عبد القادر" و"الجنرال دوميشال"، ومدار بين "الأمير عبد القادر" و(القبائل).

أضف إلى ذلك، يقين "مونسينيور ديبوش" أن "الأمير عبد القادر" مظلوم تجب نصرته بمراسلة "نابليون" لإطلاق سراحه.

وينتقل (الروائي) مباشرة من (مدارات اليقين) إلى (مسالك الخيبة). فبماذا يوحي هذا التعارض بيـــن العنوانين وما علاقة ذلك بمسيرة "الأمير"؟

كانت في (الوقفة الرابعة/ مسالك الخيبة) زيارة "مونسينيور ديبوش" لـــ "الأمير عبد القادر" في (قصر أمبواز) لمحادثته، وجمع أدلة تفيده في إقناع "نابليون" لإطلاق سراح "الأمير". وتليها سلسلة من أحداث مستذكرة، بل مسالك سلكها "الأمير" ومن معه، وكلها اتسمت بالخيبة. فهي وقفة استذكارية لنقض (اتفاقية دوميشال) من قبل (الفرنسيين)، ولـــ (معركة المقطع) مع "تريزل" (***):

«ربحنا الحرب ولكنهم أجبرونا على خسران السلم. لدي إحساس كأنني دفنت عزيزا على القلب.» (٢٥) ثم رغبة "الأمير" في التخلي عن الإمارة التي قوبلت برفض (القبائل). وهكذا تم تدرج (الروائي) من مدارات صبغت كلها بصبغة اليقين إلى مسالك اتسمت كلها أيضا بالخيبة، وكلاهما ارتبطا بمسيرة "الأمير"-كما سبقت الاشارة-

وفي موضع آخر من (الفتوحات المكية)، وفي إيحاء صوفي آخر جاء ما يلي: -

«[...]فلما شاء < الحق > أن يخلق عالم التدوين والتسطير، عين واحدا من هؤلاء الملائكة الكروبيين وهو أول ملك ظهر من ملائكة ذلك النور، سماه العقل والقلم[...]فاشتق من هذا العقل موجودا آخر سماه اللوح، وأمر القلم أن يتدلى إليه ويودع فيه جميع ما يكون يوم القيامة لا غير.» (٢٦)

كيف وظف "واسيني الأعرج" ما جاء في هذا السفر في (روايته)، وبالتحديد في (وقفتها الخامسة/ مترلة التدوين) من القسم نفسه؟

عاد "مونسينيور ديبوش" في هذه الوقفة لزيارة "الأمير عبد القادر" فوجده يملي سيرته على كاتبه، تحدثا عن رغبته في التخلي عن الإمارة بعد أن عاد منتصرا من (معركة

المقطع)، وعن الخيانات التي تعرض لها: «لقد خاننا الخليفة مازاري وقبله خاننا مصطفى بن إسماعيل الذي احتمى بكروغلي المشور قبل أن يستقبل الفرنسيين في مداخل تلمسان.» (٢٧) وعن اتفاقية السلام التي طالب بها "بوجو" (*) ورد عليه "الأمير" بمقترحات قبلها الأول، فكانت الاتفاقية وكان إخلاء تلمسان وتسليمها لـــ "الأمير".

وكان توظيف (الروائي) لذلك بأن جعل هذه الوقفة مساحة للتدوين، بإملاء "الأمير عبد القادر" لسيرته وتدوينها من قبل كاتبه من جهة، وانعقاد اتفاقية سلم بينه وبين "بوجو" وما نجم عنها من تكاتب ومكاتبة لذلك من جهة أخرى. هي وقفة للتدوين بالقلم والتحاور والتدبر بالعقل فيما كان وفيما سيكون.

أما القسم الثاني (باب أقواس الحكمة)، فقد يكون مستوحى من (السفر التاسع) من (الفتوحات المكية) كذلك، التي جاء فيها: –

«الحكمة إعطاء كل ذي حق حقه». (٢٨)

هل وظفت الحكمة في هذا القسم؟

وصلت في (باب أقواس الحكمة) وفي (الأميرالية (٢)) رفات "مونسينيور ديبوش" في سفينة (الطامين)، (**) وأثناء ذلك استذكر "جون موبي" الليالي الأخيرة لسيده ووصيته التي نفذها: «قلت له، نعم يا سيدي. ثم في الليل ناداني لوحدي وهمس في أذني نفس الكلمات السابقة حرفيا وكأنه كان في كامل وعيه < لقد أعدت ذراع القديس أغستين إلى هيبونة آه لو يكتب لي بعد موتي، أن تعاد أنا كذلك عظامي نحو تلك الأرض الطيبة مع الناس الذين اختارهم لي الله.>» (٢٩)/(***)

وفي هذا القسم كان شعور "مونسينيوردديبوش" أن هناك من كان وراء مغامرة "الأمير" في (عين ماضي)، وفيه كان مرور (ابن الملك) عبر (أبواب الحديد) في جولة صيد كانت في نظر "الأمير" خرقا لـــ (اتفاقية تافنة)، وعليه طالب (الجانب الفرنسي) تدارس وثيقة الاتفاقية وتزكية توقيع خليفة "الأمير" "مولود بن عراش"، الذي فتح الطريق أمام (الفرنسيين) نحو (قسنطينة) دون استشارة سيده، وهذا ما أغضب "الأمير" فرفض الجميع أي تحوير للاتفاقية، ففتحت باب الحرب. وكانت العودة في هذا القسم أيضا، إلى ملاحقة "الأمير" من قبل (الفرنسيين)، وإلى معركته مع (الجيش المغربي) وما ألحقه به من هزائم نكراء، مع محاولة "الأمير" إنقاذ المتبقي من (الدائرة).

انسداد كل المنافذ دفع بـــ "الأمير" ومن معه، إلى التفكير في الاستسلام وفق شروط يملونها على "لاموريسيير"، ووافق الجميع على هذا المقترح؛ فكان الاستسلام: «وبعد الظهر ركب الجميع[...]على متن السفينة الثقيلة الصولون لتنقلهم نحو سفينة الأصمودي التي كانت في انتظارهم في مرسى الكبير بوهران.» (٣٠)/(****)

هل من الحكمة تدمير وحرق (عين ماضي) من قبل "الأمير عبد القادر"؟ وهل من الحكمة مرور (ابن الملك) عبر (أبواب الحديد) التي كانت بداية لنقض (اتفاقية تافنة)؟ وهل من الحكمة انقلاب (سلطان المغرب) على "الأمير"؟ وهل من الحكمة استسلام "الأمير عبد القادر" ومن كان معه؟ كلها

أسئلة قد تقترب من قول "ابن عربي": «<علم الحكمة في الأشياء> لا يكون علما إلا لأهل الله. وأما أهل الفكر والقياس فإنهم يصادفون <الحكمة> بحكم الاتفاق، فلا يكون (ذلك) علما عندهم.» (٣١)

فعلم الحكمة في الأشياء لا يكون إذن، إلاّ لأهل الله، أما غيرهم فالحكمة ليست علما عندهم، بل تقع باتفاقهم. وعليه، اتفقوا على تدمير وحرق (عين ماضي)، واتفقوا على نقض الاتفاقية، واتفق (سلطان المغرب) وحاشيته على الانقلاب على "الأمير"، واتفق "الأمير" والمتبقي من (دائرته) على الاستسلام.

ومن القسم الأخير (باب المسالك والمهالك) ومن (الوقفة العاشرة/سلطان المجاهدة)، فإن ل "ابن عربي" قول آخر في ذلك: «فإن قلت: <وما المجاهدة>- قلنا: (المجاهدة هي) حمل النفس على المشاق البدنية، ومخالفة الهوى على كل حال، ولكن لا يتمكن له مخالفة الهوى إلا بعد <الرياضة>[...]الخروج عن طبع النفس[...]عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية». (٣٢)

إلى أي مدى بلور ووظف "واسيني الأعرج" كل ما جاء في هذا السفر، وفي وقفته هذه؟

زار "مونسينيور ديبوش" في هذه الوقفة مرة أخرى "الأمير عبد القادر" في (قصر أمبواز)، فكان الحديث عن المأساة التي يحياها "الأمير" ومن معه ومن مات: «[...]من ذويه، من لامالق إلى هنري الرابع إلى أمبواز بسبب الإهمال وغبن المنفى والفقدان.» (٣٣)/(*)، وعن عدم وفاء (فرنسا) بعهدها لترحيله إلى بلد مسلم، وما حدث لهم خلال سفرهم المتعب من (مرسى الكبير) بـــ (وهران)، إلى (طولون) (**) بـــ (فرنسا)، إلى قلعة (لامالق) ثم قرار تحويلهم إلى (بو) فقصر (أمبواز)، إلى قرار أن يكون مواطنا يبني (فرنسا) كوطن له، فما كان من "الأمير" إلا أن رفض ذلك.

ألم يجاهد "الأمير عبد القادر" حينها، بما تحمله من مآسي ومعاناة هو ومن كان معه، ومن فقدان لذويه وما تحملوه خلال سفرهم، إلى رفضه قرار (المواطنة الفرنسية)، والحال نفسه بالنسبة لـــ "مونسينيور ديبوش" الذي ذاق مرارة التهميش والمنفى؛ فهذا هو-في رأينا-ما أطلق عليه "ابن عربي"-فيما ذكر أعلاه- «الخروج عن طبع النفس وتهذيب الأخلاق النفسية »، وهذا ما حدث لـــ "الأمير عبد القادر" و لـــ "مونسينيور ديبوش" حين تحملا هذه المآسي، فخرجا عن طبعهما ومارسا رياضة الأدب ورياضة الطلب على حد سواء.

*** التصدير** (***)

صدّر "واسيني الأعرج" روايته بتصديرين فقط، جاءا في الصفحة نفسها بعد صفحة العنوان المستعار؛ جاء الأول باللغة العربية على لسان "مونسينيور ديبوش": -

«في انتظار القيام بما هو أهم، أعتقد أنه صار اليوم من واجبي الإنساني أن أجتهد باستماتة في نصرة الحق تجاه هذا الرجل وتبرئته من تهم خطيرة ألصقت به زورا وربما التسريع بإزالة الغموض وانقشاع الدكنة التي غلفت وجه الحقيقة مدة طويلة.

«مونسينيور ديبوش Monseigneur Dupuch» (٣٤)

وجاء التصدير الثاني باللغة الفرنسية، وهو على لسان "الأمير عبد القادر": –

«Si tous les trésors du monde étaient déposés à mes pieds et s'il m'était donné de choisir entre eux et ma liberté, je choisirai la liberté.
«الأمير عبد القادر L'Emir Abdelkader»

(٣٥)

أخذ هذان التصديران من مرجعين مختلفين؛ فالأول من كتاب "مونسينيور ديبوش" الموسوم بـــ: –

(Abd El-Kader au château d'Amboise)

(٣٦) والتصدير في الرواية ما هو إلا ترجمة لـــ(الروائي).

أما التصدير الثاني فقد أخذ جزء منه حرفيا، من كتاب "شارل هنري تشرشل" (الترجمة الفرنسية؛ فالكتاب الأصلي كتب باللغة الانجليزية)، والموسوم بـــ: La vie d'Abd El Kader)

(٣٧)

فأول تعليق على هذين التصديرين، هو أن (الروائي) "واسيني الأعرج" جعل "مونسينيور ديبوش" يتكلم ويكتب باللغة العربية، و"الأمير عبد القادر" يتكلم ويكتب باللغة الفرنسية، وإن كان ذلك على ورق ومن نسج فكر تخييلي أعطى للعمل صبغة مميزة؛ وذلك من خلال ترجمة التصدير الأول ومن خلال العودة أيضا، إلى مقولة "الأمير" التي قالها باللغة العربية وأخذها (الروائي) من الترجمة الفرنسية. (*)

فما دلالة تقديم نص فرنسي باللغة العربية، وتقديم كلام جزائري باللغة الفرنسية؟

إن "واسيني الأعرج"–على ما نظن–قد أراد بهذا التقديم تلبية رغبتين أو أمنيتين؛ رغبته أو أمنيته في لو أن "مونسينيور ديبوش" تعلم اللغة العربية، والحال نفسه لو أن "الأمير عبد القادر" تعلم اللغة الفرنسية، لما احتاجا حينها، إلى مترجم لترجمة رسائلهما (أثناء حادثة تبادل الأسرى في (سيدي خليفة) وما بعدها)، ولسرّع ذلك بلقائهما (إذ لم يلتقيا إلا ب (فرنسا) و "الأمير" أسيرا).

وربما دل هذا التقديم، وحمل في طياته ضرورة التسامح والتصالح بين الديانتين (الإسلامية والمسيحية)، أو هو دعوة لحوار الحضارات؛ من خلال قطب "الأمير" المسلم المتصوف (وهو يتكلم اللغة الفرنسية)، وقطب "مونسينيور ديبوش" القس المسيحي (وهو يتكلم اللغة العربية).

لقد وفق (الروائي)–في نظرنا–في توظيف هذين التصديرين، الأول على لسان "مونسينيور ديبوش" والثاني على لسان "الأمير عبد القادر"، محورا الرواية. فتحرير "الأمير" من سجنه كان الشغل الشاغل لـــــــ "مونسينيور ديبوش" إلى أن تم له ذلك، بل هو أهم حدث انبنت عليه الرواية.

وأما رفض "الأمير" للمواطنة الفرنسية، فقد كان قرارا لا رجعة فيه.

أضف إلى أن هذين التصديرين كتابة وتفكيرا، جاءا في شكل سرد منفتح على لغات وخطابات ورؤى؛ فلم يزيدا حينها، العنوان الرئيسي (كتاب الأمير) والعناوين الداخلية، وحتى النص كله إلا وضوحا وتبريرا.

*** الغلاف**

يطبع الغلاف من ورق كرتوني، وهي طريقة حديثة ظهرت في بداية القرن التاسع عشر ميلادي (١٩م). كانت الكتب في العهد الكلاسيكي تقدم مجلدة ولا يحمل غلافها اسم الكاتب ولا العنوان، وإنما يظهران على ظهرها؛ أما اليوم فأصبح من الضروري ذكر اسم الكاتب وعنوان الكتاب وحتى علامة الناشر (Le label de l'éditeur) على الغلاف. (٣٨)

غلاف رواية (كتاب الأمير. مسالك أبواب الحديد) هو مزج بين لوحة للفنان الفرنسي "أدريون دوزاتس" (٣٩)/(*) (تصور مسلك أبواب الحديد)، وصورة لـــــــ "الأمير عبد القادر"، (٤٠) والصور أدناه.

وهو غلاف غني من ناحية المعطى البصري وإغواء القارئ؛ وذلك من خلال الألوان الداكنة المستخدمة فيه، والمتراوحة بين اللون الأحمر واللون الأسود واللون الأصفر واللون البني واللون الأبيض (في لباس "الأمير عبد القادر" وفي لباس (الخونة الجزائريين))، واللون الأخضر الذي لا نكاد نتبينه في راية وفي لباس (الجنود الفرنسيين). وكذا ما حواه الغلاف من صورة لـــ "الأمير عبد القادر" و لـــ (الجنود الفرنسيين)، وحتى لـــ (الخونة الجزائريين).

تصدر الغلاف اسم الكاتب والعنوان، وفي نهايته جاء اسم دار النشر باللغة الفرنسية (Libre poche).

للألوان «[...]تأثير في حجم الأشياء، فالشيء المطلى باللون الأحمر يبدو أكبر من حجمه الحقيقي[...]أما الأشياء الصفراء فهي تبدو أكبر من الأشياء إطلاقا.» (٤١)

وهذا ما حدث للوحة غلاف الرواية. فقد غلب عليها اللون الأصفر، وإن تخللها اللون البني الداكن واللون الأسود؛ فقد يبدو حينها، الرسم أكبر حجما من حجمه الحقيقي.

توسطت واعتلت صورة "الأمير عبد القادر" (مسلك أبواب الحديد)، بلباس أبيض عربي ومسبحة توسطت أصابع اليد اليسرى؛ فبدت شامخة عالية على (الجنود الفرنسيين) وحتى على (الخونة الجزائريين)، أفلا يبدو "الأمير" هنا «عزيز النفس تقيا» (٤٢)/(*)-على حد قول-كل من: "برونو ايتيان" و"فرنسوا بويلون".

وإذا نحن ربطنا قراءة العنوان الرئيسي (خاصة) والعنوان الفرعي، بصورة الغلاف، فإننا سنغير التأويل الذي قد تبادر إلى أذهاننا (بخصوص العنوانين) لأول وهلة. فالكتاب هو كتاب عن "الأمير عبد القادر" بغض النظر إن كان كتابا نقديا أو روائيا.

وكذلك إذا عقلنا رسم (مسلك أبواب الحديد) لازددنا يقينا أن هذا كتاب عن "الأمير عبد القادر الجزائري"، وعن نهايته التي كانت بدايتها خرق (اتفاقية تافنة) بمرور (ابن ملك فرنسا) رفقة جنوده عبر هذا المسلك (المنطقة التي كانت لـــ "الأمير عبد القادر" بنص الاتفاقية).

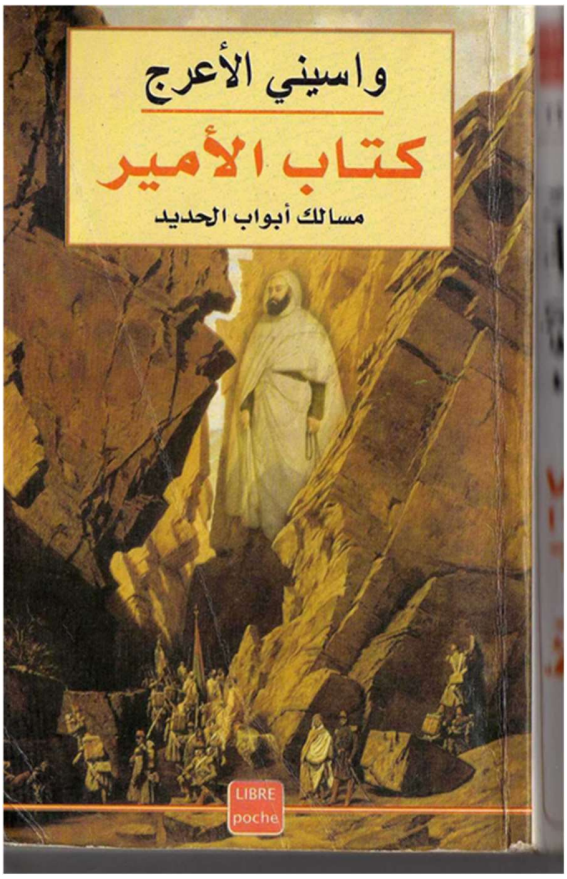
واسيني الأعرج
كتاب الأمير
مسالك أبواب الحديد
LIBRE
poche

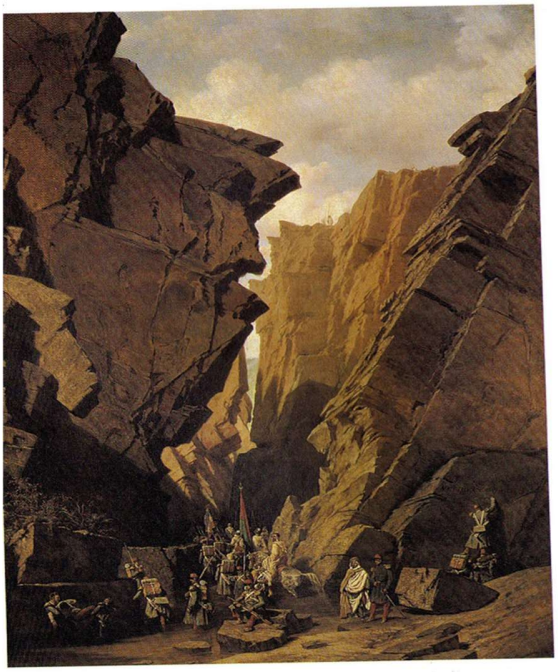

*** الصفحة الرابعة من الغلاف**

وبحسب ما جاء في الصفحة السابقة (الصفحة الرابعة من الغلاف)، فإن (الناشر) (**) يحدد ويؤكد للقارئ– إضافة إلى (الروائي) "واسيني الأعرج" في المؤشر الجنسي (***) (رواية) في صفحة العنوان المستعار–على أن هذا العمل رواية. رواية تلغي الحافات، حافة التاريخ وحافة المتخيل (بمعنى كتابة روائية تستند على الحدث التاريخي مرجعا لها)، وهي إعلان من (الناشر) نفسه على أنها أول رواية عن "الأمير عبد القادر".

فـــ (كتاب الأمير. مسالك أبواب الحديد) مرحلة جديدة في علاقة الرواية الجزائرية بالتاريخ الجزائري، (من فترة مبايعة "عبد القادر" أميرا على الغرب سنة ١٨٣٢م إلى نفيه سنة ١٨٤٧م، فإلى إطلاق سراحه سنة ١٨٥٢م)؛ وهي محطات كبرى في الرواية هذا من جهة، ومن جهة ثانية تعد (الرواية) فضاء مغايرا وحاملا لإيديولوجيات عدة.

وهذه (الصفحة الرابعة من الغلاف) هي صفحة تلخيصية لمضمون الرواية، وبحسب ما جاء فيها: –

«[...]رواية كتاب الأمير، فوق كل هذا، درس في حوار الحضارات ومحاورة كبيرة بين المسيحية والإسلام، بين الأمير من جهة ومونسينيور ديبوش ونابليون الثالث من جهة ثانية»، وهذا ما قد يدعم قولنا سابقا (في التصدير) أن رواية (كتاب الأمير. مسالك أبواب الحديد) دعوة صريحة لحوار الحضارات، وللتسامح والتصالح بين الديانتين (الإسلامية والمسيحية)، وتأكيد صريح فيها أيضا، على أن هذه الرواية أعادت تشكيل وعي كل الذين انغمسوا في حروب (القرن التاسع عشر ميلادي).

وفي الصفحة تركيز على أهم الأحداث التاريخية والخيالية الواردة في النص، التي بلورت وأثرت مسار الرواية؛ وهي نظرة وتلخيص للعمل من (الناشر) نفسه يمكن أن توجِّه القارئ.

وهذه (الصفحة الرابعة من الغلاف) هي قبل هذا وذاك، صفحة توضيحية وتدعيمية للعنوان (بنوعيه)، وحتى للغلاف وذلك من خلال ما جاء فيها أيضا: –

«أول رواية عن الأمير عبد القادر المغامرة من الناحية تستحق كل الاهتمام[...]تستند فقط إلى المادة التاريخية وتدفع بها إلى قول ما لا يستطيع التاريخ قوله»؛ أي رواية عن "الأمير" يدعمها الخيال وتدعمها المادة التاريخية، وأكثر من ذلك قد تتجاوز إلى ما لم تحمله هذه المادة في طياتها.

*** خاتمة**

وبهذا نكون قد أنهينا هذه الدراسة، بعدما حاولنا جاهدين الكشف عن تجلي أشكال المناص في رواية (كتاب الأمير. مسالك أبواب الحديد). بدءا بالعنوانين (الرئيسي والفرعي)، وصولا إلى أن (كتاب الأمير) كتاب عن "الأمير عبد القادر الجزائري" عن قدره وما كتبه وما كتب عنه، أما (مسالك أبواب الحديد) فهي نهاية لمقاومة "الأمير" التي استمرت لسنوات.

أما فيما يخص العناوين الداخلية، فقد حملت في معظمها صبغة تشاؤمية مستوحاة من (الفتوحات المكية) لـــ "ابن عربي".

جاء تصديرا الرواية على لساني "الأمير عبد القادر" و"مونسينيور ديبوش"؛ الشخصيتان المحوريتان، بلغة عربية وأخرى فرنسية. هما تعبيران ينمان عن تفكير وموقف كل واحد منهما من الآخر.

دعم غلاف الرواية العنوانين (الرئيسي والفرعي)، بل صور–على ما نظن–كيف تم ل (ابن ملك فرنسا) وجنوده اختراق (مسلك أبواب الحديد)، المنطقة التي كانت ل"الأمير" بنص (اتفاقية تافنة). أما الصفحة الرابعة من الغلاف فقد احتوت على مضمون الرواية بشكل عام، وهي إعلان من (الناشر) للقارئ على أن (كتاب الأمير. مسالك أبواب الحديد) أول رواية عن "الأمير عبد القادر".

*** المراجع**

اولاً– المراجع العربية

ويعد العنوان من عناصر المناص الداخلي الافتتاحي.

(ويقابله العنوان الثاني (Second titre) عند "دوشيه"، والعنوان الثانوي (Titre secondaire) عند "هوك").

واسيني الأعرج، كتاب الأمير. مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، الجزائر العاصمة، الطبعة الأولى، نوفمبر ٢٠٠٤م.

إن لحظة ظهور العنوان، هي لحظة خروجه من دار النشر الأصلية (Préoriginale).

ينظر:Gérard Genette, op. cit., p. 70

ينظر على سبيل المثال لا الحصر: أبو العباس المبرد، كتاب الكامل في اللغة والأدب، المطبعة الخيرية، بولاق (مصر)، ١٣٠٨ه.

أبو الفداء، كتاب المختصر في أخبار البشر، دار الكتاب اللبناني، لبنان، دون تاريخ.

أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، تحقيق: أحمد الشنقيطي، مطبعة التقدم، القاهرة (مصر)، ١٣٢٢ه.

ينظر: نيكولو ميكيافيلي، الأمير، ترجمة: محمد بن البارّ، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

الرواية، ص ١٢٨.

المصدر نفسه، ص ٢١٥.

ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٧٥.

ظهر مصطلح (المعارضة) (Le pastiche) في (فرنسا) في نهاية (القرن ١٨م) في (فن الرسم)، وهو نقل للمعارضة الأدبية الايطالية، ويعني: «مزيج من التقليدات المتنوعة بما فيها التقليد المتفرد (المتميز) (L'imitation singulière)»، وفي سنة ١٧٦٧م بدأ التطبيق والتكلم عن هذه المصطلحات بطريقة افتراضية كجنس ممكن.

ميّز (Le Larousse) (في القرن ١٩م) بين المعارضة الجادة (Le pastiche sérieux) والمعارضة الهجائية (Le pastiche satirique).

ينظر: محمد ابن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق: ممدوح حقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت (لبنان)، الجزء الأول والثاني، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ه/١٩٦٤م، ص ٣٥٣.

الرواية، ص ١٤٧.

المصدر نفسه، ص ٤٥٥.

المصدر نفسه، ص ٢٤٩.

ينظر: محمد ابن عبد القادر، تحفة الزائر، ص ٣٥٤.

«حرر في تافنا: في السادس من ربيع الأول سنة أربع وخمسين ومائتين وألف ١٢٥٤ه وأول يونية (حزيران) سنة ثمان و ثلاثين و ثمانمائة و ألف ١٨٣٨م.

«وحرر صك البيعة نسختين (كذا في الأصل، والأصل كذا: «وحرر صك البيعة في نسختين») كل منهما على شطرين عربي وفرنساوي. فكتب الأمير اسمه بخطه، على الشطر العربي، وختم عليه بخاتم الإمارة. وكتب الجنرال بيجو اسمه بخطه، على الشطر الفرنساوي، وختمه بخاتمه الرسمي. وأخذ كل منهما نسخة.»

محمد ابن عبد القادر، المرجع نفسه، ص ٢٧٩.

شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمه وقدم له وعلق عليه: أبو القاسم سعد الله، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، ص ٢٤٨.

العناوين الداخلية هي عنوان قسم من كتاب: أجزاء أو فصول أو فقرات من نص أو قصائد أو قصص أو دراسة.

قيس كاظم الجنّابي، التصوف الإسلامي في اتجاهاته الأدبية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (مصر)، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م، ص ٢٠٥-٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩- ٢١٠.

فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر متصوفا وشاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥م، ص ١٢٠-١٢١.

المرجع نفسه، ص ١٧٤-١٧٥-١٧٦-١٧٧.

الرواية، ص ٥٤.

محي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، تحقيق وتقديم: عثمان يحي، تصدير ومراجعة: إبراهيم مركور، المجلس

الأعلى للثقافة بالتعاون مع معهد الدراسات العليا بالسوربون/الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (مصر)، طبعة ثانية مصورة عن الأولى، السفر الرابع عشر، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م، ص ٢٠١.

الرواية، ص ٨٨.

المصدر نفسه، ص ٩٠.

مكان

«حرر في وهران. في السابع عشر من شوال، سنة تسع وأربعين ومائتين وألف ١٢٤٩ه. والثامن والعشرون من شهر فبراير (شباط) سنة أربع وثلاثين وثمانمائة وألف ١٨٣٤م.»

محمد ابن عبد القادر، تحفة الزائر، ص ١٨٥.

الرواية، ص ٤٧.

ابن عربي، الفتوحات المكية، السفر الثاني، ص ٣٥٠.

الرواية، ص ١٧٨.

ابن عربي، المرجع نفسه، السفر التاسع، ص ١٦٤-١٦٥.

الرواية، ص ٢٠٤.

كذا في الأصل، والأصل كذا: «قلت له: نعم يا سيدي. ثم في الليل ناداني وهمس في أذني الكلمات نفسها السابقة حرفيا، وكأنه في كامل وعيه < لقد أعدت ذراع القديس أغستين إلى هيبونة. آه لو يكتب لي بعد موتي، أن تعاد عظامي إلى تلك الأرض الطيبة مع الناس الذين اختارهم الله لي.>»

الرواية، ص ٤٢٦-٤٢٧.

ابن عربي، المرجع السابق، والسفر السابق، ص ٣٢٨.

المرجع نفسه، السفر الثالث عشر، ص ٢٠٨.

٣٣الرواية، ص ٤٤٨.

التصدير: هو استشهاد يوضع كحاشية (Exergue) أو كحافة (Bord) في أعلى الكتاب، أو في أعلى أجزائه.

Gérard Genette, seuils, p. 147.

يكون التصدير في الصفحة الأولى بعد صفحة الإهداء وقبل المقدمة، وقد يتخذ مكانا آخرا في نهاية الكتاب؛ أي في السطر الأخير من النص.

وللتصدير وظائف تكمن في وظيفة التعليق والإيضاح والتبرير (للنص وحتى للعناوين).

الرواية، ص ٦.

المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

محمد ابن عبد القادر، تحفة الزائر، ص ٥٤٢.

ولد "أدريون دوزاتس" "Adrien Dauzats" سنة ١٨٠٤م في (بوردو) (Bordeaux) بـــــ (فرنسا)، وهو فنان ورسام مستشرق. توفي في سنة ١٨٦٤م في (باريس) (Paris).

وبالتحديد نهاية المضيق (مسلك أبواب الحديد) (passage des portes de fer, sortie du dernier défilé).

وقد جاء ذكر ورسم (للفنان نفسه) لكل من: بداية المضيق، ورسم مصغر لأسفل الوادي، ورسم مصغر للمضيق الثاني، ورسم مصغر لبداية المضيق، ورسم مصغر لنهاية المضيق.

أول صورة (portrait) لـــــــ "الأمير عبد القادر"، التقطت له سنة ١٨٥٣م.

معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم، مكتبة لبنان (بيروت)، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص أ–س.

في لقاء جمعنا بـــ (الروائي) "واسيني الأعرج"، أعلمنا فيه بأن (الناشر) هو كاتب هذه الصفحة.

ظهر التعيين الجنسي (المؤشر الجنسي) في العهد الكلاسيكي الفرنسي، وكان متعلقا بالأجناس الكبرى، وخاصة بالمسرحيات التراجيدية أو الكوميدية. فأخذت الأشعار السردية الكبرى مؤشر (قصيدة) (Poème) بما في ذلك (القصيدة البطولية–الهزلية) (Poème héroï-comique) وقصائد (الغزل البطولي) (Idylle héroïque).

ثانياً– المراجع الأجنبية

Claude Duchet, la fille abandonnée et la bête humaine. élément de titrologie romanesque, in littérature Larousse, Paris (La France), 1973 .

Léo. H. Hoek, la marque du titre. dispositifs sémiotiques d'une pratique textuelle, éditions Mouton, La Haye (La Suisse), 1973

Gérard Genette, seuils, éditions du seuil, Paris (La France), 1987, p.60-61.

Gérard Genette, palimpsestes. la littérature au second degré, éditions du seuil, Paris (La France), 1982, p. 117 .

"Le Général Desmichels"

Gérard Genette, seuils, p. 297-298.

Bruno Étienne et François Pouillon, op. cit., p. 55.

son image, faite de dignité et de piété.

Bruno Étienne et François Pouillon, op. cit., p. 55

au 19 siècle, p. 28-29. Abd El- Kader et l'Algérie

Abd El- Kader et l'Algérie au 19 siècle, p. 23.

Charles Henry Churchill, la vie d'Abd El Kader, introduction,

Mgr Dupuch, Abd El- Kader au château d'Amboise, éditions

IBIS PRESS, Paris (La France), 2002, p.

traduction, et note de Michel Habart, ENAG éditions, Alger, 2006, p. 274.

Gérard Genette, seuils, p. 28.

Gérard Genette, op. cit., p. 159.

Gérard Genette, op. cit., p.152.

Gérard Genette, seuils, p. 98-99.

Abd El- Kader et l'Algérie au 19 siècle dans les collections du musée condé à chantilly, somogy éditions d'art, Paris (La France), 2000, p. 28.

Bruno Étienne et François Pouillon, Abd el- Kader le magnanime, gallimard/ IMA éditions, France, 2003, p. 39.

(Lamalgue)

(Toulon)

(Solon- Asmodée)

"Le Général Treizel"

(La Tamise)

"Le Général Bugeaud"